من سيطرة عدي وأركان النظام السابق إلى انتهاكات اشباه الصيادين!

اسماك الكوت تتعرض لانتهاكات مروعة.. وسدة الكوت قد تكون في خطر!

واسط / جبار بجاي
تصوير : سمير هادي

في منتصف سبعينيات القرن الماضي وعندما كنا في المرحلة المتوسطة والإعدادية كان الذي يشدنا إلى المطالعة وقت الامتحانات هو ان نذهب للقراءة على (الشط) اذ لم نكن نعرف(الكورنيش) في حينها ، بل انه لم يكن موجودا أصلا ،لكن الشط الذي كنا نذهب إليه يعني لنا شيئاً آخر.. أنه يعني التمتع بمنظر السمك الذي كان يغطي وجه الماء عند سدة الكوت المعروفة ، فالسمك في حينها علامة مسجلة باسم الكوت وكان المادة الغذائية التي لا تفارق موائد أهل المدينة وهو الهدية الجميلة التي يقدمها اهالي الكوت لمعارفهم وأصدقائهم في مناسبة أو من دون مناسبة ، بحكم مذاقه الشهي فضلا عن كونه من اللحوم البيض المفضلة لديهم لغناها بالفيتامينات والبروتينيات.

انذار في المدينة

أعود لاقول ان ذلك المنظر الجميل سرعان ما تلاشى بعد ان فرض (جماعة عدي) سيطرة مطلقة على منطقة (اللوك) أو ما يطلق عليه (الهويس الملاحي) المصمم اصلا لدخول الاسماك لغرض صيدها بسهولة، ولعل الذي نتذكره ويتذكره غيرنا من أبناء المدينة ما كان يحل من كوارث حقيقية تكاد تتكرر أسبوعيا عندما كانت تلك الجماعات تشرع بعملية الصيد الأمر الذي يدخل المنطقة برمتها با نذار كامل يتطلب قطع الطرق ومنع العبور من الجانب الغربي إلى مركز المدينة أو العكس، وكثيرا ما اعتقل مواطنون أبرياء بمجرد انهم نظروا ولو سريعا إلى اولئك الصيادين الماهرين ..

لهم البني ولنا الدودي!

يقول الحاج خلف حسون الذي يسكن منطقة قريبة من (اللوك) عند الجانب الغربي للسدة: كنا كثيرا ما نبلغ من قبل عناصر يقوم بعمله في المنطقة من دون ان يعرف ما يجري حينها، فتم اقتياده من قبل إحدى مجاميع المراقبة ولم نعرف ما جرى له هذا مثال بسيط وهناك الكثير من الأمثلة والشواهد المؤلمة لكن الذي كان يؤلمنا كثيرا هو كيف ان الأنواع الجيدة من السمك العراقي وسمك السدة بالذات تذهب إلى أركان النظام السابق لتكون ضمن موائده العامرة بكل ما لذ وطاب، أو ليتم إطلاق تلك الأسماك في أحواضه الخاصة وما أكثرها لتكون للتسلية وقضاء الوقت ليس إلا. أما نصيبنا نحن فهو لا يتعدى (الزوري والحرش والدودي) والأخير السمك الأصغر حجما أو انه الخارج من البيوض توا. وتقول المعلومات المؤكدة ان اكثر من (٤٥٠) طناً من اسماك البني والشبوط والكطان الحر كان يذهب أسبوعيا إلى الموائد والأحواض الخاصة من مناطق الصيد المختلفة الأمر الذي أدى إلى اختفاء هذه الأنواع من الأسماك وتلاشيها تماما لعل الإحصائيات التي أظهرتها الجهات المعنية في السنوات الأخيرة خير دليل على انحسار الثروة السمكية في العراق..

إذا كان ذلك المشهد هو اختصار شديد لمأساة السمك العراقي ولاسماك الكوت على وجه الدقة فأن الواقع اليوم اكثر ألما واشد أسى إذ تتعرض هذه الأسماك إلى انتهاكات خطيرة ومروعة بفعل الأساليب التي يتبعها اشباه الصيادين المتمثلة باستخدام السموم والمبيدات والصعقات الكهربائية، إضافة إلى أسلوب التفجيرات أي استخدام القنابل والرمانات لصيد المزيد من الأسماك على اختلاف أنواعها وأحجامها والتي باتت تشكل خطرا كبيرا على الثروة السمكية قد تؤدي إلى هلاكها وتدميرها، حيث تمارس تلك الأساليب على مرأى ومسمع الجميع بما في ذلك أجهزة الدولة التي صارت تغض النظر عن حالات كهذه.

مع الصيادين

يقول أحد الصيادين ممن تحدثت معهم ان هذا الأمر خطير جدا ولا يمكن ان يقبل به أي صياد بل أي إنسان. لكن من المفيد ان تعرف، وان تشير إلى ذلك في الصحافة ان هؤلاء ليسوا من (السماجة) أي انهم ليسوا من الصيادين المعروفين والمجازين رسميا من الدولة . المشكلة ان هؤلاء دخلاء على المهنة او انهم يريدون ان يجربوا تلك الأساليب للتسلية انهم مجاميع من الأحداث وبعض الصبية ممن لا يدركوا حتى الخطر الذي يمكن ان يلحق بهم جراء تلك الأساليب.

❖وما دوركم انتم ؟

- نحن صيادون معروفون نرفض هذا الاسلوب جملة وتفصيلا واحيانا ندخل في مشادات كلامية مع هؤلاء الدخلاء على المهنة ونخشى ان تتطور إلى مالايحمد عقباه. اذن كيف نسمح لهم بمثل هذه الممارسات القذرة؟

واضاف: اننا ومن خلال التجربة الطويلة والخبرة والتعاطي مع كل القوانين التي تضعها الدولة بهذا الخصوص صرنا ندرك جيدا مواسم المنع، أي منع عمليات الصيد، وذلك يكون في موسم التكاثر وبالطبع هذا الامر يكون لمدة تصل إلى ثلاثة أشهر وهي تختلف من مكان إلى اخر أي حسب المناطق. نحن نحترم موضوع المنع ولايمكن ان نتجاوز ابدا، فموسم التكاثر يعني بالنسبة لنا رزق الايام ، المقبلة فهل يمكن لانسان عاقل ان يفرط بزرقه علاوة على ذلك لايمكن لاي صياد محترف ان يستخدم مثل تلك الاساليب التي تشكل خطرا كبيرا على الثروة السمكية ،كما لايمكن لنا التقرب من مناطق المنع و نحن نعتمد الشباك دائما ولم نجرب غيرها وكنا نحصل عليها من الدولة على وفق اجازة رسمية.

يقول الصياد فاخر عبد السادة:

السموم والمتفجرات والصعقات الكهربائية أساليب قذرة لتدمير الثروة السمكية والبيئة في العراق

ان بعضهم يتصور الموضوع سهلاً وبسيطاً لكن في حقيقة الامر انه موضوع خطير، واعني به صيد الاسماك باستخدام الوسائل الممنوعة بل والمحرمة اصلا مثل السموم والمبيدات والصعقات الكهربائية والتفجير فهذه الوسائل صحيح انها سهلة وسريعة للصياد وتعطيه اكبر الكميات، لكنها تقضي تماما على الاحياء المائية وليس على الاسماك وحدها، فهي ايضا تقضي على البيوض ان كانت هناك بيوض في طريقها للتفقيس وعلى غذاء الاسماك من الديدان والاحياء المائية الصغيرة وغير ذلك. لكن ماذا نفعل لهؤلاء الذين تسببوا بقطع رزقنا ايضا؟ انهم لايفكروا سوى بمصالحهم ومنافعهم الشخصية واستطيع ان اقول وعن تجربة ان لا احد يجرؤ على ان يتحدث معهم ويمنعهم او في الاقل يرشدهم ويدلهم على الاسلوب الصحيح فنحن كثيرا ماندخل معهم في مشادات كلامية ويمكن ان اقول احيانا معارك لكن من دون جدوى.

لعبة القط والفأر

وقريبا من منطقة (اللوك) وهي المنطقة التي يكثر فيها السمك عادة عند مؤخرة السدة اتيحت لنا الفرصة لان نكون بالقرب من هؤلاء الصبية ممن يستخدموا تلك الاساليب الممنوعة لنطلع عما يجري في الواقع. لكننا لم نفلح ابدا فمادامت الكهرباء موجودة لم تنقطع عمليات صعق الاسماك الكبيرة والصغيرة منها حتى ان احد المارة علق قائلا (كهرباء ولا تفجير) ولعله يدرك اكثر من غيره مخاطر التفجير على السدة نفسها وقد يؤدي إلى تخلخلها وهذا امر ايده لي السيد جواد كاظم مدير ادارة مشروع سدة الكوت الذي قال: نحن لاحول لنا ولاقوة فيما يحصل لكننا دائما في عراك مع هؤلاء وغالبا مانبلغ الاجهزة المعنية بذلك وقد سجلت عدة مرات حضورا فاعلا وايجابيا في منعهم لكن المشهد لايغيب اكثر من ثلاثة ايام فيتكررثانية وهكذا نحن صرنا نلعب معهم مثل القط والفأر، لكننا لم نكتف بهذا الحل بل تحركنا على الناس المؤثرين في المنطقة وتحدثنا مع الصيادين الكبار والكل تفاعل معنا بشكل ايجابي وهدفنا من ذلك المصلحة العامة.

السيد علي رشيد وهو صاحب محل لبيع ادوات الصيد والشباك قال: ان مايجري في الواقع هو امر مؤسف جدا انا افهم الموضوع على انه تخريب لاقتصاد البلد ليس الا ان الاساليب الطارئة التي يستخدمها هؤلاء الاشخاص تلقي بظلالها على هذه النعمة الكبيرة وبالتالي يجعلها (تطير). نعم الاسماك اذا تعرضت إلى مثل هذه الانتهاكات الخطيرة فانها سرعان ماتغادر إلى اماكن بعيدة جدا وهذا يجعل السمك العراقي المعروف بطعمه ومذاقه الطيبين قد ينقرض وبالتالي فإن خسارة البلد تكون كبيرة فبدلا من ان يكون العراق بلداً لاقول مصدراً للسمك وانما يكتفي بقدر منه يتحول إلى بلد مستورد بالكامل ونحن لدينا من مناطق التكاثر مساحات واسعة من الاهوار والبحيرات والسدود والخزانات والاحواض الخاصة بالقطاع الخاص .اعود لاقول اذا لم يكن هناك رادع قوي لهؤلاء الخارجين على القانون فان الموضوع سيتفاقم ونتائجه تكبر لكن لابد من ردعهم بكل السبل والوسائل ان استخدام السموم في عمليات الصيد امر مرفوض لما له من مخاطر على صحة الانسان، وكذلك الحال بالنسبة للتفجيرات والصعقات الكهربائية هذه الاساليب تترك اثارا صحية وبيئية كبيرة في الاسماك اولا مما ينسحب بالتالي على صحة الانسان. ان افضل الوسائل هي الشباك التي كنا نحصل عليها سابقا من الدولة فهي بمواصفات جيدة فضلا عن انها ذات انواع تناسب احجام السمك وجميعها وعادة ما تكون هذه الشباك ذات مناشىء عالمية فمنها التايلندي والكوري والياباني وجميعها تتيح فقط صيد الاسماك الكبيرة لكن في الغالب ان الشبكة الاعتيادية يبلغ طولها ١٠٠متر وعرضها قد يصل إلى ٤امترا والشص ايضا من وسائل الصيد المسلية وليست التجارية وايضا هناك شباك صغيرة جدا يطلق عليها الدودي وهذه ليست للصيد وانما تستخدم لنقل صغار السمك والمعروف باسم الدودي وهو الخارج من البيوض حديثا لنقله إلى الاحواض او مناطق التكاثر الاخرى وكل انواع الشباك التي تستخدم في الصيد تعطي دائما سمكة حية اما الوسائل الاخرى فهي وسائل مدمرة للثروة السمكية كما انها تجعل السمكة ذاتها خاوية او كما نسميها (تايخة).

الى من يهمه الامر!

بعد كل ما رأيت وسمعت اقول لمن يهمهم الامر يجب ان لاننسى ان هذه ثروة بلد ويجب المحافظة عليها من الجميع وعدم السماح للطارئين والعابثين بالمساس بها وهدرها ارضاء لمنافعهم الشخصية. ونقترح ان تنسق وزارات الداخلية والبيئة لإيقاف هذا العبث المستمر وندعو وزارة الموارد المائية ايضاً الى المشاركة في هذا الجهد الوطني، فلربما تسببت حماقات هؤلاء العابثين في تصدع سدة الكوت وحدوث كارثة في المدن الجنوبية كافة.

نخيل البصرة ينتظر نهاية حروبه غير المعلنة

مشاريع لزراعة صحراء البصرة نخلاً بإستخدام تقنية شبكات التنقيط

العراقيون بأعراقهم ومذاهبهم وجدوا في النخلة رمزاً يمثل الماضي والحاضر ويجدد وحدتهم ا فاتفقوا على قدسيتها.. لكن ما حدث لغابات النخيل في محافظة البصرة ،وهي اكبر المناطق المتخصصة بزراعة النخيل في العالم ، وتمتاز بتعدد اصنافها التجارية (كالسامير والحلاوي والخضراوي والزهراوي) .. اضافة الى اصناف اخرى ذات جودة عالية مثل البرحي والبريق والجبجاب وغيرها من الاصناف التي يزيد عددها على ٤٥٠ صنفاً ، كان كارثة وطنية بحق فقد عانت غابات النخيل الدمار والحرق طوال العقود الاخيرة ، حتى ان احد الزملاء الصحفيين طالب بأنشاء منظمة لحقوق النخيل..

البصرة/ المدى

تحدث الاستاذ طه زويد عبيد/ مدير قسم النخيل في مديرية زراعة البصرة في بداية لقائنا معه قائلاً:

تشمل مناطق زراعة النخيل الاراضي المحاذية لضفتي شط العرب وبعمق (٥٠١ كم) ابتداءً من قضاء الفاو جنوباً وانتهاءً بمنطقة التقاء نهري دجلة والفرات في قضاء القرنة.. ان تدهوراً كبيراً اصاب زراعة النخيل وانخفاض الاعداد المزروعة نتيجة تعاقب الحروب التي كانت البصرة مسرحاً لها اضافة الى هجرة اصحاب البساتين وعدم توفر الامكانات الاساسية لعودتهم مثل الكهرباء والماء والامور الادارية الاخرى.. ومن خلال نظرة سريعة على واقع النخيل فقد كانت اعداده عام ١٩٧٩ تقارب الثلاثين مليون نخلة اما اليوم فإن العدد لا يتجاوز الثلاثة ملايين..

ويضيف قائلاً: لقد تعرضت النخلة في البصرة الى نقل فسائلها الى المحافظات الاخرى وبالاخص محافظات بغداد والرمادي وصلاح الدين اذ اخذت القالعات تنقل النخلة الى القطارات او الحافلات لتستقر في بساتين اخرى.. اضافة الى تصدير الفسائل الى الامارات العربية وقطر وعمان وذلك لفقر الفلاح والمزارع وان شراء الفسيلة بسعر مغر شجع على ان يبيع الاغلبية منهم فسائل ارضه ومن اشهر المناطق التي تعرضت لذلك الفاو والمدينة..

كما ان انواعاً عديدة من النخيل الجيد خاصة نخيل البرحي قد تعرض الى التصدير والنقل بكميات كبيرة..

الحرب على النخيل

.. وبرأيك .. هل انتهت الحرب على النخيل..؟

بدأت الحرب على النخيل عندما انتهى تصدير التمور الى الخارج ومنذ عام ١٩٨٠ توقفت السوق العالمية عن استقبال التمور العراقية واستعيض عنها بتمور ايران والسعودية.. واعتقد ان الفلاح المحاصر والذي لا يسمح له بتصدير تموره سوى التمر الزهدي وبكميات قليلة جعله يغض النظر عن القيام بواجباته تجاه النخلة من تسميد وحرث ورعاية فضلاً عن ان مياه شط العرب تحولت الى مياه مالحة ورديئة ما ادى الى انخفاض انتاجية النخلة..

مميزات تمور البصرة

-هل هناك من مميزات لتمر البصرة..؟

-ان نخيل البصرة اذا زرع في منطقة اخرى نجد طعم ثمره وحلاوته وجودته يتغير لأنه سيفقد درجة الحرارة العالية وارتفاع نسبة الرطوبة الذي يزيد تركيز السكر بالثمرة.. لذا فإن تمور البصرة لها خصوصيتها بفعل العوامل المتقدمة كما ان التربة الرسوبية لضفاف شط العرب لها تأثير كبير في نوعية الانتاج.

❖ وكيف ننهض بواقع النخيل في البصرة ونطوره؟

- لغرض اعادة اعداد النخيل المفقودة بالسنوات السابقة تم توجيه المزارعين لزراعة عشرين فسيلة لكل دونم في مناطق البساتين وعشر فسائل لكل دونم في المناطق الاخرى. اضافة الى قيام وزارة الزراعة بالتعاقد مع مركز بحوث النخيل في جامعة البصرة بمشروع لأكثار النخيل بالزراعة النسيجية مع وجود مشروع للقطاع الخاص في ابي الخصيب للزراعة النسيجية وهو في مراحل متقدمة من الانتاج.. كما ان تطهير مقدمة الانهر ورفع الانابيب التي وضعت لأغراض عسكرية في مقدمة الانهر الرئيسة يساعد الى حد كبير على توفير المياه اللازمة لسقي النخيل.

مشروع الالف نخلة

.. يقول الدكتور علي محسن المرعشلي مدير زراعة البصرة: نقوم الآن بتنفيذ مشروع (الالف) نخلة بالبرجسية موزعة على مساحة عشرة دونمات ومشروع آخر في الهارثة ضمن مشتل المديرية بمساحة ٦٠ دونماً وهي طريقة لإستزراع الصحراء بالنخيل وبإستعمال الطريقة الحديثة (شبكات التنقيط..) وهناك مشروع آخر للبستنة وحفر آبارارتوازية في شمال الزبير..

والآن اشرف وبصورة مباشرة على مشروع تربية فسائل النخيل واكثارها بالطرق العلمية.

لتطوير زراعة النخيل

وعن اهم المقترحات لتطوير زراعة النخيل قال:

انني ارى ضرورة انجاز اعمال تسوية وتعديل مخلفات الحرب بمناطق ابي الخصيب والفاو، وردم السواتر والمراصد في قضاء شط العرب، وتطهير قنوات الري في المناطق كافة واعادة تأهيل القرى التي جردت من النخيل مع توفير الخدمات الاساسية، وتعويض اصحاب البساتين عن الاضرار التي لحقت بالمغروسات بمبالغ مجزية، وضرورة تقديم مساعدات مالية لأصحاب البساتين وتشجيعهم على تعويض النخيل المفقود والحراثة الجيدة وتطهير الانهر الفرعية وزراعة بساتينهم، وضرورة وضع برنامج متكامل لمكافحة اشجار النخيل من الامراض والآفات الزراعية، وتوفير مضخات الري بأحجام مختلفة، مع توفير ساحبات ومعدات زراعية اخرى وضرورة توفير المكابس المتضررة حالياً بفعل الحرب، والقضاء على ظاهرة الخنازير البرية الموجودة في المنطقة التي تأكل الفسائل بشراهة، وهذه انتشرت بسبب انغمار الارض بالمياه ولإزدياد كثافة القصب النامي فيها التي تتطلب الحال مكافحته مكافحة كيمياوية كذلك ضرورة انشاء مراكز ابحاث خاصة بالنخيل وعلى مستوى المنطقة الجنوبية.